المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:03 (2024)، ص255 -278

العلاقات الجزائرية الإسبانية من خلال صحيفة "بريد أوربا" (Courier de l'Europe) البريطانية بين 1776-1791

Algerian-Spanish relations through the British newspaper "Courier de l'Europe" between 1776-1791

عبد القادر فكاير
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
fkairaek@yahoo.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/10/14
تاريخ القبول:
2024/11/28

الكلمات المفتاحية:
- ✓ إيالة الجزائر
- ✓ إسبانيا
- ✓ البحر المتوسط
- ✓ المفاوضات

الملخص:

تتعرض هذه الدراسة إلى ما ورد في صحيفة "بريد أوربا " (**Le Courrier de l'Europe**) البريطانية الصادرة باللغة الفرنسية- التي ظهرت خلال سنة 1776- وهي تحتوي على نصوص تتعلق بالجزائر خلال الفترة ما بين (1776-1791)، وقد ركزت على النصوص التي تطرقت إلى علاقات إيالة الجزائر مع إسبانيا، أو إلى أحداث وهران والمرسى الكبير الخاضعتين لنفوذها. وتطرقت الصحيفة في بعض تقاريرها إلى علاقات الجزائر مع دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، ومع الدول الإسلامية منها المغرب وتونس والدولة العثمانية. كما أنها تعرضت إلى بعض الأحداث الداخلية التي وقعت الجزائر، فتحدثت علاقات الداي بالرعية وظروف تغيير الداي، وتفشي داء الطاعون في الجزائر سنة 1787، وأنباء زلزال وهران 1790. فكانت الصحيفة تنقل الأخبار عبر تقارير تحصل عليها من مختلف المدن الأوروبية وكذلك من مدينة الجزائر. أما حديثها عن صلات الجزائر مع إسبانيا فتم نشره إما في خبر منفرد، أو ضمن الحديث عن أخبار تخص دولة أوربية أو مدينة، وهذا ما كان يستدعي مني الاطلاع كل الأعداد التي صدرت خلال الفترة المبينة.

Article info

Received:
14/10/2024
Accepted:
28/11/2024

Key words:
- ✓ Regency of Algiers
- ✓ Spain
- ✓ The Mediterranean
- ✓ Negotiations

Abstract:

This study deals with the texts included in the British newspaper "Le Courrier de l'Europe" published in French - which appeared in 1776 - related to the relations between Algeria and Spain between (1776-1791). Despite its coverage of the international events prevailing at the time, its pages included many texts related to the relations between Algeria and Spain during the period indicated. The aim of this study is to examine the various aspects of the relations between the two countries, including the events of the naval military conflict between the ships of the two countries, the events of Oran occupied by the Spanish, including the Algerian attacks on the city, the earthquake and news of the Oran earthquake of 1790, the campaigns of Antonio Barcelo on the city of Algiers in 1783 and 1784, and the negotiations and conclusion of the treaty in 1786 between the two countries

مقدمة

إن البحث في موضوع العلاقات الخارجية الجزائر من المواضيع التي لا تزال تحتاج إلى المزيد من بذل الجهد فيها، نظرا لصعوبة الخوض فيه لقلة المصادر المحلية التي تتطرق إليه، وأن كثير من مجالاته يحتاج إلى المصادر الأجنبية الموجودة في دور الأرشيف الأوروبية، زيادة على جهد الباحث في اتقان اللغات الأجنبية المسجلة بها تلك الوثائق، ضف إليها لغات القرن السادس عشر وما بعده. فإلى جانب تلك المصادر ووثائق دور الأرشيف، هناك مصدرا آخر يمكن الاعتماد عليه في تحصيل بعض الأحداث أو الحقائق التاريخية المتعلقة بعلاقات الجزائر الخارجية ألا وهي صحف ذلك العصر، أي العصر الحديث وأقصد بها الصحف الأوروبية. إذا كانت تقريبا كل عاصمة أوربية وكذلك مدن أخرى لها صحيفة التي كانت تتناول القضايا الداخلية والخارجية مركزة على الجانب السياسي. لذا فقد اتخذت من جريدة "**بريد أوربا**" البريطانية الناطقة باللغة الفرنسية نموذجا للتعرف من خلالها ما تعلق بالعلاقات الجزائرية الإسبانية ما بين (1776-1791). وذلك لاعتبارات منها أن بداية هذه الفترة تمثل بداية الحرب الأمريكية الانكليزية، والموقف الفرنسي الداعم لأمريكا، إلى جانب أن هذه الفترة شهدت أحداث تاريخية متنوعة في مجال العلاقات بين البلدين. سواء ما تعلق الأمر بحالات الحرب أو المفاوضات وعقد معاهدة 1786. أما عن أهداف هذه الدراسة هو الوقوف على مختلف مظاهر العلاقات بين البلدين، نذكر منها أحداث الصراع العسكري البحري بين سفن البلدين، وأحداث وهران المحتلة من قبل الإسبان مثل هجمات الجزائريين على المدينة وأنباء زلزال وهران 1790. والاطلاع على تغطية الصحيفة لحملتي أنطونيو بارسيلو على مدينة الجزائر 1783و1784، ثم إجراء جولات من المفاوضات وعقد معاهدة سنة 1786 بين البلدين.

1. التعريف بصحيفة "بريد أوربا" (Courier de l'Europe)

كانت الصحافة في عصر التنوير مكممة في فرنسا؛ وفي إنكلترا تتمتع بحرية كبيرة. ولذلك أثير الفضول من الجانب الفرنسي في عام 1776، وأدى إلى صدور نشرة تعلن عن النشر الوشيك في لندن لجريدة جديدة مكتوبة باللغة الفرنسية هذا نصها: "**الجمعة القادمة، 28 جوان، سيتم نشر العدد الأول من النشرة الدورية في لندن تحت عنوان "COURIER DE L'EUROPE " والتي ستصدر يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع**" (Proschwitz, P. 1977,p.235).

في هذه الظروف ظهر العدد الأول من صحيفة Courrier de l'Europe يوم الجمعة 28 جوان 1776، وظلت مطبوعة إلى غاية 28 ديسمبر 1792. هي صحيفة دورية فرنسية بريطانية صدرت مرتين في الأسبوع على التوالي في لندن من 1776 إلى1792، وفي بولوني سور مير (Boulogne-sur-Mer) الواقعة بفرنسا على ضفاف القنال الانكليزي، رئيس تحريرها جاك بيير بريسو (Jacques Pierre Brissot). مالكها هو سكوت صامويل سوينتون (Scott Samuel Swinton)، تاجر نبيذ من لندن، كان ضابط بحري إنجليزي سابق. المحررون الرئيسيون هم: أونطوان جوزيف دي سيريس دو لا تور (Antoine Joseph de Serres

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

de La Tour) ما بين (1776-1783)، جاك بيير بريسو دي وارفيل (Jacques-Pierre Brissot de Warville) وتشارلز ثيفينو دي موراندي (Charles Théveneau de Morande) (Weinbrot,H.2020,p19).

تم إدخال الصحيفة "**بريد أوروبا**" إلى فرنسا، لكنها لم تدم طويلا، لأن عددها الخامس، منذ 12 جويلية 1776، وصف بصراحة الانقسام الذي كان سائدا داخل الوزارة الفرنسية، والحالة المالية المزرية، خراب البحرية، إلخ. فكان رد الفعل القوي والمفاجئ من جانب حكومة الملك التي أدرجت الصحيفة على القائمة السوداء (Proschwitz, P. 1977,p.235). عادت الصحيفة إلى الظهور في فرنسا في نوفمبر 1776؛ على الرغم من المراقبة الرسمية. الميزة الرئيسية لـ Courier de l'Europe هي بلا شك أنها مكتوبة باللغة الفرنسية وتقدم أخبارًا جديدة. وبذلك تكمل هذه الصحيفة تقارير الدبلوماسيين الفرنسيين المقيمين في إنكلترا وأمريكا. هناك أيضا قضايا البريد السريع. بفضل "**بريد أوروبا**"، تنقلت الأخبار السياسية التي تهم إنكلترا وأمريكا بشكل أسرع وأكثر سهولة. وكانت الصحيفة تحظى بالاهتمام في فرنسا، من أجل الاطلاع على الأحداث في أمريكا، وحقائق الحرب، وتحركات السفن، والنقاش البرلماني الإنكليزي بتعاليمه السياسية البارعة. وقد أصبحت إنكلترا وأمريكا من المألوف في فرنسا (Proschwitz, P. 1977,p.237).

لعبت جريدة (Courier de l'Europe) دورًا مهمًا في العلاقات الإنجليزية الفرنسية في القرن الثامن عشر. وعلى وجه التحديد، في المسائل المتعلقة بالاضطرابات السياسية واللورد جورج جوردون (Lord George Gordon)(1751-1793) الذي حرض على أعمال الشغب المناهضة للكاثوليكية في لندن سنة 1780، (Ward, R. (2024)، فقد عكست الاستجابات البريطانية والفرنسية للصدمة التي استمرت عقداً من الزمن فيما يتصل بقانون الإغاثة الكاثوليكية لعام 1778(Weinbrot,H.2014,).

وعلى الجانب الإنكليزي، انتهى الأمر إلى فهم أن الصحيفة لا تخدم قضية إنكلترا على وجه التحديد. اللورد ستورمونت (Lord Stormont)، السفير الإنكليزي في فرنسا، الذي واجه بومارشيه (Beaumarchais) الكثير من المشاكل معه، أراد من حكومته أن توقف نشرها. وفي 10 أبريل 1778، كتب سوينتون(Swinton) إلى بومارشيه لإبلاغه بأن جريدته قد تمت مصادرتها للتو في جمارك دوفر (Douvres). يتساءل سوينتون عما إذا كان سيضطر إلى إعادة طبع الصحيفة في باريس (Proschwitz, P. 1977,p.244.). وقد جرت محادثات في فرساي بين سوينتون وفيرجينيس(Vergennes) و M. d'Ogny، مدير مكتب البريد؛ وخلف الكواليس بومارشيه. وتم القرار بإعادة طبع المجلة في بولوني سور مير (Boulogne-sur-Mer Boulogne-sur-Mer) بفرنسا. وكان "**المهربون**"، "**المحتالون**"، يجلبون نسخًا من طبعة لندن إلى بولوني لتسليمها إلى المحرر المسؤول عن إعادة الطبع. استمرت صحيفة "**بريد أوروبا**" في تزويد الفرنسيين- وحتى السويديين بمعلومات سريعة عن كل ما يتعلق بحرب الاستقلال الأمريكية ((Proschwitz, P. 1977,p.244. قد ظهرت الصحيفة في لندن تباعا تحت العناوين والعناوين الفرعية التالية:

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- Courier de l'Europe، مذكرات لخدمة التاريخ العالمي (28 جوان - 28 أكتوبر 1776).
- Courier de l'Europe) تم الإعلان عنها باسم الجريدة الأنجلو-فرنسية) (1 نوفمبر، 20 ماي 1777).
- Courrier politique et littéraire (رسالة سياسية وأدبية)، إعلانات وإشعارات متنوعة أو جريدة مسائية فرنسية (23 ماي 1777 - 5 أبريل 1778).
- Courrier politique et littéraire رسالة سياسية وأدبية... أو جريدة الصباح الفرنسية (French Morning) (29 أبريل - 30 ماي 1778).
- Courier de l'Europe (2 يونيو 1778 -1788).
- Courrier de Londres([...] 1788-1826) (MASPERO-CLERC,H.,1976, p.572.) .

صدر العدد الأخير من Courier de l'Europe بتاريخ 28 ديسمبر 1792. وعلى العكس من ذلك، استمرت Courier de Londres في الظهور في العاصمة الإنكليزية، كإحدى الصحف الرئيسية للهجرة الفرنسية في لندن حتى عام 1826(Proschwitz, P. Dictionnaire des Journaux 1600-1789).

2. طبيعة نصوص صحيفة (Courier de l'Europe) المتعلقة بالعلاقات الجزائرية الإسبانية

إن أكثر ما عرضته الصحيفة من النصوص التي تتعلق بالعلاقات الجزائرية الأوروبية هي العلاقات مع إسبانيا، نظرا لأن الفترة المحددة لهذه الدراسة (1776-1791) شهدت عدة أحداث حرب وسلم ما بين البلدين. أما عن حالة الحرب التي تطرقت لها نصوص الصحيفة، فتمثلت في بعض المظاهر من الصراع العسكري بين السفن الجزائرية والإسبانية في بعض المناطق الساحلية لإسبانيا وبعض الجزر التابعة لها، وفي مناطق أخرى من البحر المتوسط. كما تعرضت الصحيفة إلى كثير من الأحداث التي شهدتها مدينتا وهران والمرسى الكبير وعلى الخصوص الغارات التي كان يقوم بايات الغرب ضد الإسبان المحتلين لهما، والحديث عن الزلزال الذي ضرب مدينة وهران وانعكاساته على الوجود الإسباني بالمدينة. وتعرضت الصحيفة كذلك إلى الأخبار المتعلقة بحملتي الدون أنطونيو باسيللو على مدينة الجزائر خلال سنتي 1783 و1784، فتتبعت وقائع الحملتين في كل المراحل: الاستعدادات، التنفيذ والنتائج، بل ذكرت أن الإسبان كانوا يخططون للقيام بحملة أخرى لكنها لم تتم، بسبب أن الإسبان غيروا أسلوب تعاملهم مع الجزائر حيث اتجهوا إلى التفاوض وعقد المعاهدات. وقد تتبعت الصحيفة عمليات التفاوض مع الجزائر عبر الوساطة الفرنسية إلى أن تم عقد أول معاهدة بين البلدين في 14 جوان 1786. لم تُنْهِ هذه المعاهدة مظاهر الخلاف بين البلدين، وقد ذكرت الصحيفة البعض منها، مثل مسألة تحرير الأسرى الإسبان في الجزائر وأسعار افتدائهم، ووقوع بعض المواجهات بين سفن البلدين، إلى جانب مشكلة بقاء وهران والمرسى الكبير تحت الاحتلال الإسباني. وتعرضت الصحيفة إلى حادثة تعرض وهران إلى الزلزال الذي ضربها في 9 أكتوبر 1790، والخسائر المادية والبشرية التي لحقت بالإسبان، ما عجل بتحريرها وعقد معاهدة أخرى بين البلدين في 12 سبتمبر 1791. ونظرا لكثرة النصوص المتعلقة بالعلاقات بين الجزائر وإسبانيا سنضطر إلى الإشارة إلى الأحداث بشكل مختصر ومركز.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

3. مظاهر من الصراع العسكري البحري

بحكم أن العلاقات بين الجزائر وإسبانيا كانت في هذه الفترة (1776-1791) متوترة وفي حالة حرب وخاصة قبل عقد المعاهدة بين البلدين سنة 1786، تعرضت الصحيفة إلى الكثير من أحداث الصراع العسكري بين السفن الجزائرية والإسبانية في بعض المناطق الساحلية لإسبانيا، وفي بعض الجزر التابعة لها، وفي مناطق أخرى من البحر المتوسط، وكذلك في مياه المحيط الأطلسي، وفيما عرض لهذه الأحداث.

نشرت الصحيفة خبرا ورد إليها من مدريد بتاريخ 10 أكتوبر 1776 ذكرت فيه أن: "**الجزائريون يواصلون قطع الطريق في البحر بنجاح مستمر؛ فقد اختطفوا قاربًا (barque) تابعًا لأمتنا في مالقة(Malaga) ، بالإضافة إلى سفنتين من نوع شباك (chebec) مسلحين، يبحرون في هذا النطاق من البحر لمطاردة هؤلاء القراصنة**" (Courrier de l'Europe,1776, p.18). ومن مدينة الجزائر ورد إلى الصحيفة خبر بتاريخ 25 ديسمبر 1776، يتعلق بالتحصينات التي قامت بها السلطات الجزائرية وترقب السفن الإسبانية التي كانت تهدد مدينة الجزائر باستمرار: "**تم إنشاء تلسكوباتنا على حصوننا السبعة التي تسيطر على المدينة؛ كثيرًا ما يذهب الداي نفسه إلى هناك لاكتشاف الأسطول الإسباني الذي يُقال باستمرار أنه يقترب، والذي يُقال أحيانًا أنه ميزه؛ لكننا نعمل ليل نهار لوضع المدينة في حالة دفاع. وعلى ما يبدو، فإن بعض الخير سينتج عن هذا الرعب والذعر، وأغلبية تحصيناتنا تحتاج إلى إصلاحات وإضافات، وهو ما لم نكن نفكر فيه قريبًا لو كنا هادئين**" (Courrier de l'Europe,1777, p.239).

وذكرت الصحيفة خبرا من مدينة الجزائر بتاريخ 23 سبتمبر 1777، يتعلق بغنم البحارة الجزائريون خمس سفن: "**وهي عبارة عن قارب إسباني محمل بالشعير، وزورقين من نابولي محملين بأخشاب البناء، والذي عاد من نابولي إلى قرطاجنة، وقارب إسباني محمل بالألواح والزفت والبوتاس، وقارب محمل بالسمك المجفف (d'anchois)**" (Courrier de l'Europe,1777, p.283.). وفي نفس السياق أوردت الصحيفة خبرا يتعلق باستيلاء بحارة جزائريون على سفينة إسبانية تدعى (Xeres de la Frontera) وأسر طاقمها في جبل طارق (Courier de l'Europe,1779, p.283.). وكان المحيط الأطلسي مسرحا لبعض عمليات البحارة الجزائريين ضد السفن الإسبانية، ففي خبر ورد إلى الصحيفة من مدينة سلا المغربية مؤرخا في 12 نوفمبر 1776 مفاده، استيلاء بحارة جزائريون على سفينة قطالونية محملة بالنبيذ ومشروبات روحية ومؤن أخرى، بالقرب من جزر الأزور ونقل 18 من طاقمها إلى الجزائر (Courier de l'Europe,1777, p.231.). كما ذكرت الصحيفة خبرا من مدينة جنوة بتاريخ 27 أفريل 1779، يتعلق باستيلاء بحارة جزائريين على سفينة إسبانية قادمة من جزر الكناري مع حمولتها بقيمة 300 ألف قرش (piastres) (Courier de l'Europe,1779, p.337-338.).

وبناء لهذه الأحداث بما في ذلك فشل حملة أوريللي ضد الجزائر عام 1775، اتخذت إسبانيا سياسة المراقبة البحرية لسواحلها ضد البحارة الجزائريين، فقد تم تعزيز هذه السياسة من قبل وزير البحرية الجديد بيدرو

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

غونزاليس دي كاستيخون (Pedro González de Castejón)، الذي تم تعيينه من قبل الملك كارلوس الثالث (Carlos III) في 31 يناير 1776 وأصبح يحمل مهمة وزيرًا للخارجية وزيرا للبحرية، وهو أول من تتم ترقيته إلى هذا المنصب من الشركة الملكية لرجال البحرية (La Real Compañía de guardiamarinas) (Velemazan,M.2002,p.50). وهذا ما جعل السفن الجزائرية تتعرض إلى المطاردة والحجز من قبل السفن الإسبانية، ذكرت الصحيفة نماذج منها. فقد ورد إلى الصحيفة خبرا من مدريد مؤرخا في 17 ديسمبر 1776 يتعلق بمطاردة سفن إسبانية لسفينتين جزائريتين في المحيط الأطلسي، مفاده أن: "**سربًا من الشباك بقيادة دون فيليكس دي تيكسادا (Don Felix de Texada)، طارد وأسر وأحرق اثنين من الشباك الجزائريين، أحداهما عليها 36 مدفعًا والأخرى عليها 24 مدفعًا، اللتان كانتا قد دخلتا إلى المحيط الأطلسي. واستولتا بالفعل على سفينة (Paquebot) برتغالية**" (Courier de l'Europe,1777, p. 173.). وقد تناولت إحدى الدراسات الإسبانية هذه الحادثة بالتفصيل. (Boutet, E. 2019,p.99.)

وذكرت الصحيفة خبرا من مدينة قرطاجنة الإسبانية مؤرخا في 18 سبتمبر 1777 تحدث عن حجز الإسبان لسفينة فرنسية تدعى نوتردام دي كارمس (Notre-Dame des Carmes) كانت تحمل 182 من الحجاج جزائريين متوجهين إلى الإسكندرية، ولكن بأمر من البلاط الإسباني سمح لها بالذهاب إلى وجهتها (Courier de l'Europe,1777, p. 333.).

وأوردت الصحيفة تقريرا مطولا من مدريد بتاريخ أول جوان، نشرته في عددها الصادر يوم 15 جوان 1779، يتعلق بتقرير أصدره البلاط الإسباني يوم 28 ماي يتحدث عن هجوم سفن إسبانية بقيادة "**دون خوان دي أراوز**" (Don Juan de Araoz) على ثلاثة سفن جزائرية عند السواحل المغربية، كانت واحدة محتجزة في طنجة، ثم فرت من الميناء المذكور، وخلال مطاردة الإسبان لها صادفوا سفينتين جزائريتين أخريين. استمرت هذه المواجهات لمدة عشرة أيام، ما بين (8 و17 ماي)، وكانت النتيجة إقدام رياس هذه السفن على حرقها وعدم السماح للإسبان بغنمها (Courier de l'Europe,1779, p. 401-402.). أما عن الجانب الإسباني فذكر التقرير أن السفن الإسبانية تعرضت إلى أضرار جسيمة، ووقوع جرحى، ومن الجانب الجزائري فلم يذكر التقرير الضحايا من الجزائريين الذي يكونون قد انسحبوا إلى البر بعد اضطرارهم إلى حرق سفنهم ومنع الإسبان من الاستيلاء عليها. وقد ورد في أحد الدراسات الإسبانية أنه في هذه السنة (1779)، كانت مدينة قرطاجنة تأوي 172 أسيرا جزائريا إلى جانب أعداد أخرى من الأسرى من تركيا والمغرب وتونس. كانت قرطاجنة موطنًا للعديد من العبيد المغاربيين والأتراك، المسجونين في الترسانة والمستشفى الملكي. وطلب منهم إحصاء سنة 1779 – وقد سبق أن تم هذا النوع من الإحصاء من قبل – فأعطى النتيجة التالية: 35 تركيا، 172 جزائريا، 9 مغاربة، 7 تونسيين، ليصبح المجموع 22338، من بينهم عدد الجزائريين. تم تحرير بعض هؤلاء العبيد أو إعتاقهم، وأدى انتقالهم إلى وضع المعتقين إلى زيادة احتمال طردهم، وهو الأمر الذي أثاره مجلس مدينة مورسيا (Montojo,V.,2023,p.90.).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وفي خبر مقتضب من مدينة قادش مؤرخ في 20 جويلية 1784 تحدثت فيه عن استيلاء الإسبان على سفينتين وهما السفينة الحربية "بوريسيما كونسيبسيون" (Purissima Conception) والفرقاطة سانت جيرترود(Ste. Gertrude) كان بحارة جزائريون قد استولوا عليهما، وتم اقتيادها إلى قادش، مع قرصان جزائري استول عليهما بالقرب من كاب ساكراتيف (Capo Sacratif) الواقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في مقاطعة غرناطة. فكان هذا القرصان على متن سفينة تدعى كناريو(Canario) عليها 4 مدافع، ومعدات أخرى، مع طاقم من 10 أتراك و41 عربي (Maures)، قُتل منهم 7 وجرح 8 في المعركة(Courier de l'Europe,1784, p.194.).

وأمام هذا المواجهات البحرية قامت السلطات الإسبانية ببعض الإجراءات لحماية سفنها والوقوف في وجه السفن الجزائرية، وفي هذا الصدد أوردت الصحيفة خبرا من مدينة قادش مؤرخا في 23 مارس 1779 مفاده تعيين ملك إسبانيا أنطونيو بارسيلو قائد لقوات بحرية عسكرية لحماية السفن التجارية في البحر المتوسط، والحؤول دون وصول السفن الجزائرية إلى المحيط الأطلسي (Courier de l'Europe,1779, p. 241). وقد ورد في أحد المصادر الإسبانية أنه: "**في 24 أغسطس 1779، تم تعيينه قائدًا للقوات البحرية المتجهة إلى حصار جبل طارق، وتحت إشرافه تم بناء الزوارق الحربية والقاذفات التي جلب بها الكثير من المجد للأسلحة الإسبانية**" (Pavia, F. 1873, p.129.). وفي نطاق تنظيم إجراءات حجز السفن الأجنبية ذكرت الصحيفة خبرا من مدريد بتاريخ 22 جويلية، يتعلق بإصدار قانون يحدد إجراءات حجز السفن الأجنبية، بما فيها السفن الجزائرية (Courier de l'Europe,1779, p.114.).

4. أحداث وهران المحتلة من قبل الإسبان (هجمات الجزائريين- الزلزال)

كانت مدينة وهران والمرسى الكبير من أهم المدن الإفريقية الخاضعة للاحتلال الإسباني خلال العصر الحديث، ولذا سعى الملوك الإسبان للحفاظ عليها، فبذلوا كل الجهود من أجل ذلك. وقام الجزائريون من جهتهم بشن العديد من الهجمات عليها بهدف تحريرها، وفي نهاية عام 1790 ضربها زلزال ما عجل بتحريرها نهائيا من الوجود الإسباني وذلك مع بداية عام 1792. وقد تتبعت الصحيفة هذه الأحداث، فنشرت تقارير حولها كانت تصلها من مدريد صدرت من البلاط الإسباني، وكذلك من وهران عبر حكامها، بعضها طويلة وأخرى قصيرة. وفيما نعرض ملخصات عنها. وأوردت الصحيفة تقريرا من وهران بتاريخ 19 نوفمبر 1778 يتعرض إلى هجوم قاده باي معسكر الذي سمته الصحيفة (Saik-Sely) (وهو الحاج خليل باي الذي حكم ما بين 1771-1778) (عبد القادر، م، 1974، 22)، بداية من 23 أكتوبر 1778. وكان على رأس قوات لا تقل عن 4000 رجل، فهاجم خمسة حصون (Khelifa,M.A.,2013,p.56.)، وتوقف مسار هذا الهجوم عند سفح الخنادق، ثم اضطرت قواته إلى الانسحاب. وذكر التقرير أن الخسائر البشرية لدى المسلمين بلغت 100 قتيل و300 جريح، أما من الجانب الإسباني قتل اثنان من رجال الحامية وجرح ستة من "**عرب السلام**" (Moros de paz) (Courrier de l'Europe,1778, p.50). ونشرت الصحيفة تقريرا آخر مؤرخا في 30 نوفمبر 1781، ورد

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

إليها من مدريد، مستنبط من رسائل لقائد العام لوهران دون بيدرو غيلفي (Don Pedro Guelfi) الذي حكم وهران ما بين 1780 و1785، وفي عهده بدأت إسبانيا المفاوضات مع إنكلترا لتبادل وهران بجبل طارق، والتي سرعان ما باءت بالفشل (Cazenave, J., 1930, 298). يتمثل الحدث في قيام الجزائريون مرة أخرى بحملتهم السنوية ضد مدينة وهران بقيادة باي معسكر الباي محمد الكبير (1779–1797). ففي أواخر شهر أكتوبر وقع الهجوم فأطلقت قواته طلقاتهم النارية التي سقطت حتى على قلاع وحصون الخط، ثم توقف وانسحب الباي إلى معسكر. وفي الأول من نوفمبر أعاد القصف على حصن سانت فيليب (St. Philippe) وحصون متقدمة أخرى. كما وجهت القوات هدفها ضد حدائق الخضروات الموجودة حول المدينة. اضطرت قوات الباي إلى التراجع ثم الانسحاب، بعد أن فقدت نحو ثلاثين شخصاً قتلوا بنيران القوات الإسبانية، وأصيب عدد كبيراً من الجرحى. أما من الجانب الإسباني فذكر التقرير إصابة 4 جرحى، من بينهم الملازم دون دانييل أوماهوني (Don Daniel O'Mahoni)، قائد إحدى مفارز الرماة.(Courrier de l'Europe,1781, p.410.) وأوردت الصحيفة تقريرا مطولا مؤرخا في 6 ماي 1783، حسب برقيات القائد العام لوهران دون بيدرو غيلفي (Don Pedro Guelfi)، التي تعرضت إلى هجوم آخر بداية من يوم 3 ماي. الهدف من هذا الهجوم هو اعتراض قافلة من الماشية تعدادها 900 رأس من الأغنام التي تم إحضارها من إسبانيا إلى ميناء المرسى الكبير لتموين المنطقة وإمداد مستشفياتها. ونظرا لكون الطقس سيئا، ولم يسمح بنقلها عن طريق البحر، أمر القائد نقلها وهران عن طريق البر. وقد كلفت قوات عسكرية لمرافقة القطيع. وقد وقعت اشتباكات عديدة بين الطرفين أدت إلى وقوع ضحايا من الجانبين. وصف التقرير الإصابات لدى الجزائريين أنها كانت كارثيَّة جدًا، لكنه لم يعط رقما واضحا، باستثناء ذكر أنهم: "**تركوا جريحين ومقتل خمسة خيول وعلمًا مكسورًا في المعسكر، دون أن يتمكن أحد من معرفة عدد القتلى من رجالهم، على الرغم من الحرص الذي يبذلونه دائمًا لنقلهم [أي نقل ضحاياهم معهم]** ". أما من الجانب الإسباني فقتل رجلان وجرح أربعة. علما أنه كان عدد المقاتلين الجزائريين أكثر من ألف. أما من جانب القوات الإسبانية فلم تتجاوز الخمسمائة (Courrier de l'Europe,1783, p.348). وتعرضت الصحيفة مجددا إلى هذه الحادثة ضمن تقرير من مدريد مؤرخ في 24 جوان 1783، نشر في عددها الصادر يوم 25 جويلية 1783. فعرضت الحادثة بشكل مختصر، ثم أضافت: "**إن الأجانب، الذين اندهشوا من حالة الحرب المستمرة بين أمتنا والمغاربة (Maures)، يتساءلون لماذا لا تنهيها معاهدة رسمية. ويتعين علينا أن نجيبهم، من خلال إعلامهم أن الملوك الكاثوليك، عند اعتلائهم العرش، مصممون على عدم عقد السلام مع الكفار (infideles)** " (Courrier de l'Europe,1783, p.59).

ونشرت الصحيفة تقريرا في عددها الصادر يوم 25 جوان 1784، تحدثت فيه عن عزل أنطونيو باسيلو وبعض النتائج عن الحملة الثانية التي شنها ضد مدينة الجزائر (1784)، أما عن وهران فتحدثت عن تهديد الجزائريين لها أو تحريرها، ولذا رأى الملك الإسباني ضرورة تحصين وهران لحمايتها من الهجمات الجزائرية، فقالت الصحيفة: "**يهدد الجزائريون بالاستيلاء، أو على الأقل قصف، مدينة وهران، الواقعة في البربرية، قبالة**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قرطاجنة، والتي استولى عليها الإسبان منذ عام 1732. ورأى ملك إسبانيا أنه من الضروري وضع هذا المكان في حالة دفاع؛ أصدر الأوامر وفقًا لذلك، وأرسل فوج إشبيلية (Séville) لتعزيز الحامية. كما أمر بخروج سرب جديد لتفقد تصرفات الجزائريين وإثارة قلقهم"(Courrier de l'Europe,1784, p.402)

وفي تقرير مقتضب ورد إلى الصحيفة من مدريد بتاريخ 16 أكتوبر 1784 تحدثت فيه عن هجوم الجزائريين مرة أخرى على وهران في ليلة 28 – 29 سبتمبر 1784. وقد أسفر عن هذا الهجوم مقتل 150 من الجزائريين، أما من الجانب الإسباني فجرح أربعة جنود. حدث ذلك في عهد الدون لويس دي لوس كافاس (Don Louis de los Cafas)، القائد الجديد لوهران، الذي تولى منصبه قبل يومين (Courrier de l'Europe,1784, p.290.). ونشرت الصحيفة تقريرا من مدينة وهران مؤرخ في أول أكتوبر 1784 يتعلق بهجوم الجزائريين كان تعدادهم 8000 رجل على وهران في 26 سبتمبر 1784. وبعد مواجهات مع القوات الإسبانية انسحبوا، وقتل منهم العديد من الأشخاص حسب ما ذكرت الصحيفة، التي أضافت أنهم: "**حملوهم على مرأى منا**". أما من الجانب الإسباني فقُتِلَ رجل وسبعة من الرماة وجُرح أحد المغطسين (Courrier de l'Europe,1784, p.298).

وأوردت الصحيفة خبرا مقتضبا مؤرخ في 11 أكتوبر 1790، يتعلق بالزلزال الذي ضرب مدينة وهران هذا نصه: "**وصلت أنباء من قادس (Cadix) مفادها أن مدينة وهران، الواقعة على ساحل إفريقيا، قد دمرت بالكامل تقريبًا بسبب الزلزال، وأن عددًا كبيرًا من سكانها، بالإضافة إلى جزء من الحامية الإسبانية دُفنوا تحت أنقاضها**" (Courrier de l'Europe,1790, p.289). وفي نفس الموضوع ذكرت الصحيفة تقريرا آخر مقتضبا آخر مؤرخ في 18 أكتوبر 1790 عرضت فيه تداعيات الزلزال هذا نصه: "**كان الزلزال الذي ترك مدينة وهران في كومة من الخراب ليلة الثامن من هذا الشهر مروعًا للغاية. وشعرنا بعشرين صدمة مختلفة الواحدة تلو الأخرى، وسحق معظم السكان وجميع جنود الحامية تقريبًا تحت الأنقاض، وأصيب العديد ممن نجوا من الموت. تم تدمير معظم الحصون التي كانت تدافع عن المكان، بحيث أنه في حالة الهجوم سيكون من المستحيل تقديم أي مقاومة**" (Courrier de l'Europe,1790, p.287). وفي نفس السياق واصلت الصحيفة الحديث عن تداعيات زلزال وهران في تقرير من مدريد مؤرخ في 21 أكتوبر. ذكرت فيه تعرض سفينة تدعى بريلانت (le Brillant) للحرق بسبب الزلزال الذي تسبب في هيجان مياه البحر في قرطاجنة (Carthagène). وأن كل الحصون قد دمرت، كما ذكرت طلب حاكم ووهران المساعدات من قرطاجنة كالخيم والمؤن. ثم أضافت أن الإسبان البائسين في وهران كانوا يتعرضون من حين لآخر لهجوم الجزائريين دون أن يتمكنوا من إبداء أي مقاومة. وعن عدد الضحايا فقالت: "**يقال إن 200 رجل من الحامية من ضباط وجنود لقوا حتفهم في هذه الكارثة. المحافظ وعدد من القتلى، إن عدد الجرحى لا يقل أهمية**" (Courrier de l'Europe,1790, p321-322.)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

5. حملة أونطونيو بارسيلو الأولى على مدينة الجزائر 1783

في إطار الصراع الجزائري الإسباني قامت إسبانيا ما بين 1775 و1784 بشن ثلاث حملات على مدينة الجزائر قصد احتلالها أو إجبارها على الاستسلام، ولكن كل هذه الحملات فشلت في تحقيق هدفها. وقد ذكرت الصحيفة في الكثير من أعدادها أخبار وتقارير عن الحملتين الأخيرتين اللتين كانتا تحت قيادة أنطونيو بارسيلو 1783 و1784. وقد تعرضت إحدى المصادر المحلية الجزائرية لهذين الحملتين لكاتب مجهول عنوانه: **"تاريخ مجيء الصبنيول"**، وهو عبارة عن مخطوط يوجد في المكتبة الوطنية الجزائرية بالجزائر العاصمة تحت رقم 2285. يحتوي على ست ورقات. ولم تتطرق إلى حملة أورييلي 1775 بسبب أن الصحيفة ظهرت في السنة الموالية 1776. لكنها كانت قد أشارت إليها في أحد أعدها عندما كانت بصدد الحديث عن عزل بارسيلو بعد حملته الثانية حيث قالت: "**ونذكر في هذا الموضوع أنه في عام 1775، بعد الحملة المؤسفة على الجزائر، حصل دون أوريلي (Don Oreilly)، الذي كان مسؤولا عنها، على التقاعد أيضا، وتم تعيينه في الحكومة العامة للأندلس**" (Courrier de l'Europe,1784, p.402.).

أما ما يتعلق بحملة بارسيللو الأولى على مدينة الجزائر، فقد أشارت الصحيفة إلى الاستعدادات الدفاعية للجزائر قبل وقوع الحملة، كما تعرضت إلى الاستعدادات الإسبانية القائمة في الموانئ الإسبانية وعلى الخصوص في ميناء قرطاجنة، وإلى قائمة تشكيلة الأسطول الإسباني المقرر إرساله إلى الجزائر، وتحدثت عن مساعي إسبانيا للتفاوض مع الجزائر سواء من أجل السلم أو من أجل تحرير الأسرى وموقف الداي من تلك القضايا. وفي الأخير نشرت تقارير عن أحداث الحملة، وفيما عرض لهذه الأحداث بشكل مختصر:

لقد ذكرت الصحيفة خبرا مقتضبا ورد إليها من مدينة ليفورن (Livourne) الإيطالية مؤرخا في 11جوان 1783، يتعلق باستعدادات الجزائر لمواجهة الحملة الإسبانية المنتظرة، هذا نصه: "**تعلن الأخبار الواردة من الجزائر العاصمة أن الإيالة كانت تجري استعدادات كبيرة هناك لوضعها في حالة دفاع في حالة قيام الإسبان بتشكيل حملة ما على السواحل**" (Courrier de l'Europe,1783, p.26.).

وضمن رسالة من تونس مؤرخة في 24 جوان1783 ورد فيها خبر إعداد إسبانيا أسطولا حربيا لضرب الجزائر، هذا نصه: "...**انتشرت هنا شائعة مفادها أن ملك إسبانيا قد جهز تسليحًا هائلاً يضم العديد من الزوارق الطويلة وسفن القنابل لقصف مدينة الجزائر؛ وأن هذه الإيالة البربرية في حالة انزعاج شديد بشأن هذا الموضوع. لقد غادر جميع اليهود المدينة، ويقيمون حاليًا في الريف المفتوح، خوفًا من التعرض للنهب في أي لحظة إما من قبل الجزائريين أنفسهم أو من قبل العدو**" (Courrier de l'Europe,1783, p.64)

أما عن إجراءات الاستعدادات التي قامت بها الإيالة حسب ما ذكرت الصحيفة، فكانت على النحو التالي:

- إجبار جميع العبيد المسيحيين التابعين للحكومة على العمل في الخنادق والمعاقل وما إلى ذلك.
- بلغ عدد العاملين في 23 ماي 973 شخصًا، تم استبدالهم في اليوم التالي بالسود، وفي اليوم التالي باليهود، وكل منهم موجود بالفعل في الموقع الذي يجب عليه الدفاع عنه في حالة الدفاع.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

– تم زرع كمية مذهلة من المدافع وقذائف الهاون في كل مكان.

– قام الآغا بإجراء مناورة بحرية، فتم وضع سفينة قديمة على مسافة معينة في البحر لتكون بمثابة هدف؛ وفي اليوم الثامن عشر، وهو اليوم المحدد لهذا الاختبار، تم إطلاق النار عليها بقذائف مدفعية حمراء. ومن بين اثنتي عشرة طلقة لم تصبها واحدة.

– أعلن الداي أن أولئك الذين يميزون أنفسهم ضد الإسبان من خلال بعض الأعمال الشجاعة والرائعة سوف يكافئون إلى حد كبير. بالنسبة للسفينة الأولى التي سيتم الاستيلاء عليها من العدو، تم الوعد بمكافأة قدرها ألف سكينة (sequins)، وثمانية للثاني، وثلاثمائة سكينة لجميع الآخرين. وقد تم تسليح عشرين سفينة ونصف سفينة لهذا الغرض، وأعلن الداي أنه، لعدم رغبته في استنزاف الخزانة العامة، فإنه سيدفع المكافآت الموعودة من صندوقه الخاص.

– تبرع العديد من الضباط الرئيسيين بثرواتهم الخاصة للدفاع عن المكان.

– أعلن باي معسكر أنه سيأتي لنجدة الجمهورية الجزائرية على رأس 150 ألف رجل؛ وثلاثة شيوخ آخرين أو رؤساء القبائل قدموا عرضًا بـ 30 ألف رجل لكل منهم لنفس الغرض. وأعطى الداي أوامره بإحضار هؤلاء المساعدين خلال يومين إلى المدينة.

– عمل مئتا يهودي يومياً بجد لتجهيز 20 ألف خيمة لإيواء السكان، في حال نجح الأعداء في تدمير المكان. أغنى الطائفة اليهودية استأجروا حدائق في بوغارية (Bougarie)، على بعد ميلين من هنا، حيث كانوا ينقلون ثرواتهم وأفضل ممتلكاتهم. وختمت الرسالة بهذه العبارة: "**في هذه الأثناء، وضعنا غير سار للغاية؛ ونتوق لرؤية النتيجة بنوع من نفاد الصبر الممزوج بالخوف والرعب**" (Courrier de l'Europe,1783, p.156.).

أما عن الاستعدادات الإسبانية في الموانئ الإسبانية فقد ورد إلى الصحيفة خبرا من مدريد بتاريخ 17 جوان 1783، يتعلق بإعداد زوارق حربية وزوارق قاذفة، البالغ عددها 40، تم تمركزها وإعدادها في خليج مدينة قادش بعناية فائقة، والتي سيرافقها 3 سفن شباك إلى قرطاجنة، مدعومًا بسفينتين الخط (vaisseaux de ligne)، بأوامر من القائد دون أنطونيو بارسيلو (Don Antonio Barcelo)، إلى سواحل الجزائر، الذي سيتولى قصف مدينة الجزائر إذا رفضت الإيالة لفترة طويلة الشروط السلمية التي عُرضت عليها (Courrier de l'Europe,1783, p.26.).

وفي خبر من مدريد مؤرخ في 7 جويلية ورد فيه أنه في الثلاثين من شهر 30 جوان، انطلق جميع البحارة المقررين للحملة المخططة إلى قرطاجنة (Carthagène)، وفي الثاني من الشهر 2 جويلية أبحر السرب بأوامر من دون أنطونيو بارسيلو (Don Antonio Barcelo) للقيام بقصف الجزائر العاصمة. وهو مكون من 4 سفن من الخط و5 فرقاطات حربية و40 إلى 50 شباك (chebecs) وزوارق حربية وقاذفات وسفن أخرى (Courrier de l'Europe,1783, p.82.). وفي تقرير ورد إلى الصحيفة مؤرخ في 11 جويلية ذكرت فيه التشكيلة المفصلة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

للأسطول الإسباني، حيث ذكرت أسماء السفن بمختلف أنواعها (Courrier de l'Europe,1783, p.98-99.).

ونشرت الصحيفة أخبارا وصلتها من مدريد مؤرخة في 4 أوت تتعلق بظروف رحلة أسطول بارسيلو خلال يومي 16 و17 جويلية ووصوله نواحي أليكانتي، التي تميزت بهبوب رياح قوية أثرت على السفن الصغيرة، وأدت إلى تضرر زورق حربي، وخلال نفس الليلة، تم فصل خمس سفن قاذفات قنابل عن السرب مع سفينة الخط سانت باسكال (St. Pascal,)، والذين لن يتم يتخلى عنهم بلا شك (Courrier de l'Europe,1783, p.146.).

ونشرت الصحيفة مذكرة للدون أنطونيو بارسيللو في عددها الصادر يوم 9 سبتمبر 1783 نقلته عن صحيفة غازيتا دي مدريد (Gazetta de Madrid) الصادرة ما بين 3 و19 أوت 1783. ذكرت المذكرة وصول الأسطول إلى وهران يوم 26 جويلية، وفي اليوم الموالي؛ 27 جويلية غادرها إلى مدينة الجزائر، التي وصلها في يوم 29 جويلية حيث رسى في خليجها. وفي يوم 2 أوت بدأ إطلاق النار على المدينة الذي استمر لمدة ثمانية أيام، وفي يوم 9 أوت قرر بارسيللو بعد مشاورات مع ضباطه وقف القتال والانسحاب، وتوجه إلى قرطاجنة التي وصلها يوم 12 من الشهر. وذكرت المذكرة كمية الذخيرة المستخدمة في هذه الحملة، وقائمة القتلى والجرحى في الجدول التالي:

الجدول 1: كمية الذخيرة المستعملة وعدد القتلى والجرحى

	قنبلة (bombe)	**قذيفة مدفع (boulet)**
من الجانب الإسباني	3752	3833
من الجانب الجزائري	399	11184
	القتلى	الجرحى
ضباط	1	1
بحار (matelot)	23	13

المصدر:Courrier de l'Europe,1783, p.163-164

وفي نهاية المذكرة تحدثت عن الخسائر التي أصابت مدينة الجزائر فقالت: "**ويبدو من الروايات العامة لجميع الضباط أن مدينة الجزائر قد دمرت بالكامل تقريبًا واستهلكت. وأن مينائها وترسانتها وسفنها لن تخدمها طويلاً**". ثم دعت إلى القيام بحملات مماثلة إلى وكر القراصنة هذا، حسب ما ورد في المذكرة (Courrier de l'Europe,1783, p.163-164.).

ونشرت الصحيفة تقريرا مختصرا من مدينة الجزائر مؤرخا يوم 22 أوت يتحدث عن وقائع الحملة وذكر بعض الخسائر المادية التي لحقت بالمدينة. بدأ الحديث عن وصول تعداد الأسطول الإسباني إلى خليج الجزائر يوم 29 جويلية، وبداية القصف الذي تسبب في اليوم الأول في دمار وخراب لحق بالمنازل، وأصيب قائد سلاح

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الفرسان بجروح خطيرة. وفي اليوم الثاني أحدث القصف أضرارًا فادحة و"**قتل قائد القاذفات بهذه المناسبة، ودمرت القنابل العديد من المنازل. أصيب الناس بالرعب، وانسحب الداي إلى القصبة، وهي قلعة في الجزء العلوي من المدينة، معتقدين أن القنابل لا يمكن أن تصل إلى هناك، لكنهم لم ينجحوا في ذلك فقط، بل وصلت إلى أبعد من ذلك بكثير... وفي صباح اليوم الرابع أطلق السرب النار على المدينة وأحدث خسائر ودمارًا كبيرًا، ورد الجزائريون بصورة غير نظامية**" (Courrier de l'Europe,1783, p.386).

في عددها الموالي أكملت الصحيفة سرد أحداث الحملة، فذكرت تواصل القصف في اليوم السادس الذي تسبب في مقتل العديد من الأشخاص، كما أدى إلى إحداث دمار في عدد من المنازل. وفي اليوم السابع ذكر التقرير أن الجزائريون تمكنوا من احتجاز سفينة وهي محتفظة بعلمها. وفي الثامن من الشهر وقع هجوم، لكن لم يتلق الجزائريون منه سوى أضرار طفيفة، لأن معظم القذائف المدفعية والقنابل سقطت في البحر. وفي الختام ذكر التقرير حوصلة عن الخسائر التي لحقت بمدينة الجزائر، نلخصها فيما يلي:

- توجيه ثلاثة قنابل إلى القصبة وسقطت إحداها بالقرب من مخزن البارود، الذي لو انفجر لحوّل المدينة بأكملها إلى أنقاض.
- لا يوجد شارع في كل الجزائر العاصمة لا توجد فيه منازل مقلوبة.
- سقطت بعض القنابل على قصر الداي.
- ومن بين المنازل الـ 14 التي يملكها الأوروبيون في هذه المدينة، فإن منزل قنصل هولندا والمستشفى هما الوحيدان اللذان لم يتضررا. كما تم تدمير عمل تحصين مجاور لمنزل قنصل هولاندا.
- مات أكثر من 40 شخصا في وقت واحد، إثر سقوط ثلاث قذائف هاون (Courrier de l'Europe,1783, p.393-394).

وأوردت الصحيفة مقتطفات من رسالة من الجزائر مؤرخة في 25 جوان 1783، نشرتها في أعقاب وقوع الحملة، يوم 5 سبتمبر 1783. تمثل محتواها في مساعي إسبانيا للتفاوض مع الجزائر بشروط ورفض الداي ذلك، كما تحدثت عن مساعي أخرى لتحرير أسراها في الجزائر. إلى جانب ذلك ذكرت الرسالة ما اتخذه حكام الجزائر من الاستعدادات لمواجهة الغزو الإسباني المحتمل مرة أخرى، فذكرت أنه: "منذ منتصف شهر مايو، تلقينا إشعارًا من جميع الجهات بأن الإسبان يفكرون في القيام بزيارة أخرى إلينا" (Courrier de l'Europe,1783, p.155).

6. حملة أونطونيو بارسيلو الثانية على مدينة الجزائر 1784

بعد مرور سنة؛ شنت إسبانيا حملة أخرى ضد مدينة الجزائر تحت قيادة الدون أنطونيو بارسيلو مرة أخرى. وقد تتبعت الصحيفة هذه الحملة منذ بداية التخطيط لها حتى نهايتها. إن ما ميز هذه الحملة عن سابقتها هو مشاركة دول أوربية أخرى فيها كبعض المدن الإيطالية ومالطا والبرتغال. فنشرت الصحيفة خبرا من مدريد مؤرخا في 10 ديسمبر 1783 يتعلق بانضمام قوات بحرية أجنبية أخرى للمشاركة حملة ثانية على الجزائر فقالت:

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

"**نحن نؤكد أن بعض القوى سوف تنضم إلى قواتنا، للذهاب في الربيع المقبل لتدمير المقاطعات البربرية من جميع الجوانب. سيكون السرب الذي أعده بارسيلو (Barcelo) بأقصى قدر من العناية، مخصصًا للهجوم وحصار ميناء ومدينة الجزائر**". ثم تحدثت عن دور القوى الأوروبية الأخرى فقالت: "**سوف يقوم حلفاؤنا بعرقلة تونس وطرابلس؛ حتى تتمكن سفننا من التحرك بحرية ضد الأولى [الجزائر]، دون أن يتمكن كلاهما من إرسال المساعدة** " (Courrier de l'Europe,1784, p.34.).

وفي إطار الاستعدادات الإسبانية لشن حملة أخرى على الجزائر نشرت الصحيفة خبرا مؤرخا في أول جانفي 1784، تحدثت فيه عن الاستعدادات في الموانئ الإسبانية، والتفويض الذي لدى دون بارسيلو في حجم القوة وعدد السفن التي يقودها، واختيار ضباطه. وكان الأمل في أن تنضم إلى إسبانيا قوى أخرى لمهاجمة تونس وطرابلس، بينما يكون الإسبان منشغلين بحصار مدينة الجزائر، ثم ذكرت أنه يجب على الأمم المتحضرة في أوروبا أن تتحد معًا لإبادة أوكار هؤلاء القراصنة، حسب تعبير الصحيفة (Courrier de l'Europe,1784, p.50).

وفي نفس سياق الاستعدادات الإسبانية للحملة على الجزائر نشرت الصحيفة مقتطفات من رسالة من ليفورن الإيطالية مؤرخة في 2 فيفري 1784، ذكرت فيها أن الرسائل الواردة من إسبانيا تؤكد الاستعدادات الجارية في موانئ هذه المملكة لشن حملة جديدة ضد الجزائر. كما تحدثت عن انتشار شائعات بوصول قافلة كبيرة من الذخائر الحربية والبحرية من الشمال إلى الجزائر. وأكدت أن بلاط مدريد أصدر الأوامر لمنع هذه القافلة من الوصول إلى وجهتها. وإذا تم إيقاف هذه الذخائر، سيتم دفع قيمتها من قبل الملك الكاثوليكي (Courrier de l'Europe,1784, p.154).

ونشرت الصحيفة مقتطفات من رسالة من ليفورن مؤرخة في 2 ماي 1784، ورد فيها احتمال انتقام سكان البندقية من بحارة تونس بعد استيلائهم على ثلاثة من سفنهم. ثم ذكرت أنه من المؤكد، أن أسراب فرنسا وإسبانيا ومملكة نابولي المشتركة يجب أن تهاجم الجزائر، التي يستعد سكانها للدفاع عنها جيدًا. وسيكون ميناء ماهون (Mahon) هو ملتقى الأساطيل المشتركة، وأن الإسبان في انتظار الأساطيل الفرنسية والنابوليتانية هناك يوميا (Courrier de l'Europe,1784, p.330).

واصلت الصحيفة حديثها عن الاستعدادات الإسبانية لشن حملة ضد الجزائر ضمن نشرها لتقرير مقتضب مصدره من مدريد بتاريخ 4 ماي 1784، التي كانت تتم على الخصوص في مايوركا (Majorque) وقرطاجنة (Carthagene) وفي موانئ أخرى بإسبانيا. ثم أضافت أن الأمة الإسبانية تفضل الأمة حملة ثانية، مشابهة لتلك التي قامت بها الكونت دوريلي (Comte d'Oreilly) في عام 1775 (Courrier de l'Europe,1784, p.338).

وفي نفس سياق الحديث عن الاستعدادات نشرت الصحيفة مقتطفات من رسالة من قرطاجنة مؤرخة في 10 ماي 1784، ورد فيها تواصل الاستعدادات في الموانئ الإسبانية المختلفة للقيام بالحملة على الجزائر، والتي

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كانت قائمة في أيام العطل وحتى أيام الأحد فهي متواصلة بلا انقطاع. إلى جانب ذلك تأكد لدى الصحيفة أن دون أنطونيو بارسيلو هو الذي سيقود الحملة، وكان موجود في مايورقة ليقوم بالإشراف على تسليح الزوارق الحربية وقاذفات القنابل البالغ عددها 80، برفقة سفينة من الخط، والعديد منها فرقاطات و10 شباك من 30 إلى 36 مدفع لكل منها (Courrier de l'Europe,1784, p.362.).

ونشرت الصحيفة تقريرا من مدريد بتاريخ 29 جوان 1784 حول حجم القوات البحرية الإسبانية مدعمة من قبل قوات بحرية أوربية أخرى من مالطا (11سفينة) ونابولي (11) والبرتغال (5 سفن) . بينما ورد في أحد المصادر البرتغالية؛ أن البرتغال قد شاركت في هذه الحملة بأربعة سفن، سفينتي خط شراعيتين هما: (Santo António) وBom Sucesso، وفرقاطتان هما: (Golfinho) و(Tritão). (Soares, J.P.C., 1863,p.289)، ثم تعرض التقرير إلى الاستعدادات الجزائرية: "ومن جانبهم، يستعد الجزائريون لأقوى دفاع ويقال إن لديهم أكثر من 60 زورقًا حربيًا جاهزًا بالفعل" (Courrier de l'Europe,1784, p.34.). وجاء في نهاية التقرير أن: "**هذه الحملة إن حدثت؛ فإنها لا تهم الملوك فحسب، بل جميع أفراد أوروبا: فالإنسانية تطالب بصوت عالٍ بتدمير هؤلاء البرابرة الذين غزوا البحار التي يترددون عليها لفترة طويلة، وارتكبوا الكثير من قطع الطرق مع الإفلات من العقاب**" (Courrier de l'Europe,1784, p.34.).

وبعد أسبوع نشرت الصحيفة قائمة مفصلة حول حجم القوات البحرية الإسبانية وقوات أخرى من مالطا ونابولي، أما القوات البرتغالية فكان يُنْتظَرُ وصولها. وقد تم تقسيم السفن إلى أربعة أصناف وهي: سفن الخط (Vaisseau de ligne)، الفرقاطات (Frigates)، الشباك (Chebecs)، البريغانتين (Brigantins.) (Courrier de l'Europe,1784, p.50).

وفي عددها الموالي أعادت الحديث عن القوات الإسبانية والدول الأخرى أما عن العدد الكامل للسفن فقالت: ((إجمالي القوات التي ستهاجم الجزائر هي 7 سفن خطية (vaisseaux de ligne)، 14 فرقاطة (frégates)، 9 شباك (chebecs)، 4 غالير (galeres)، 3 غاليون (gallions)، 2 غاليوطة (galliotes)، 6 بريغانتين (brigantins)، 4 بيلاندر (bélandres)، 1 عربة نقل (lougre)، 4 برالوت(bralots) و82 قارب (barques)، سفينة (bateaux)، إلخ. مما يجعل، بشكل مستقل عن السرب البرتغالي، الذي لم يتم تضمينه في هذا العدد، لأسطول مكونًا من 136 شراعًا) (Courrier de l'Europe,1784, p.58.).

وأوردت الصحيفة خبرا مؤرخا في 28 سبتمبر نشرته في عددها الصادر يوم 5 نوفمبر 1784، ذكرت فيه تقسيم القوات الإسبانية خلال الحملة التي قادها أونطونيو بارسيلو على الجزائر في جويلية 1784، وفيما يلي هذا التقسيم: "**أسطولنا المسلح ضد القراصنة الجزائريين مقسم إلى 6 فرق. الأولى، تتألف من سفينتين (vaisseaux) كبيرتين وفرقاطتين (frégates) وسفينتين (bâtimens)، كانت تحت قيادة دون ف. سيسنيروس (Don F. Cisneros)، عند مدخل خليج الجزائر العاصمة؛ والثانية، تنطلق من مدخل المضيق إلى مالقة (Malaga)، وتتكون من سفينتين (vaisseaux) وفرقاطتين (frégates) وسفينة من نوع**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بريغانتين (brigantin)؛ الثالثة، من 3 شيبيك (chebecs) و1 بريغانتين (brigantin)، من مالقة إلى رأس غاتا (cap Gatta): 3 غاليون و2 غاليوت تبحر من هذا المكان الأخير إلى أليكانتي (Alicante)؛ 4 فرقاطات بين جزر مايوركا (Majorque) ومينوركا (Minorque) وإيبيزا (Yvica)؛ وأخيرًا 4 شباك وبيلاندر (belandre) بين كيب سانت أنطوان (cap St. Antoine) وكريوس (Creus)" (Courrier de l'Europe,1784, p.290.) .

ونشرت الصحيفة الرسالة التي كتبها دون أنطونيو بارسيلو، القائد العام للأسطول الملكي الإسباني، إلى وزير البحرية الرسالة التالية، مؤرخة في خليج الجزائر في يوم 12 من الشهر أوت. وقد احتوت هذه الرسالة على النقاط التالية:

– مسار رحلته مع الأسطول منذ خروجه من قرطاجنة يوم 22 جويلية 1784 إلى وصوله إلى خليج مدينة الجزائر في اليوم التاسع من الرحلة (20 جويلية).

– ذكر أنه لاحظ أن الجزائريين قد نشروا ما يصل إلى 55 قاربًا من نقطة الرصيف (Mole) إلى البطارية المغطاة بالحصن الصخري بالقرب من الأرض.

– بداية الهجوم خلال اليوم 11 (22 جويلية) على الساعة 4:30 صباحا (Courrier de l'Europe,1784, p.97-98.).

وعن انعكاسات الحملة على الجزائر نشرت الصحيفة تقريرا من مدينة جنوة مؤرخا في 4 سبتمبر 1784 فقالت: "**على الرغم من أن ما تم إدراجه في العديد من المنشورات العامة أن الجيش الإسباني لم يتسبب في أي ضرر لمدينة الجزائر، إلا أنه يمكننا مع ذلك أن نؤكد أن الجزائريون شعروا بالذعر الشديد. فقد توقفت تجارتهم لعدة أشهر، ودُمرت بالكامل تقريبًا. تُرِكَتْ ثماني سفن إسبانية في الميناء بأمر من جلالة الملك الكاثوليكي لاعتراض سفن الجزائريين، لا تتوقف عن التجول على الساحل لمنع خروج هؤلاء القراصنة وإعادة دخولهم. نحن مهتمون بمعرفة القرار الذي سيتخذه الباي [الداي] في مثل هذه الظروف المحرجة**" (Courrier de l'Europe,1784, p.210.).

7. المفاوضات وعقد المعاهدة بين البلدين سنة 1786

نشرت الصحيفة نصوصا عديدة حول المفاوضات وعقد معاهدة سنة 1786، حيث تتبعت تنقلات الوفد الإسباني بين الجزائر ومدريد، تمثل في الفرنسي كونت إيكسبيلي (comte d'Expilly) الذي رأت فيه إسبانيا الشخص المناسب لإدارة الوساطة مع الجزائر من أجل عقد المعاهدة. وقد سبق لإسبانيا أن عقدت معاهدات مع المغرب سنة 1780، ومع طرابلس 1784. ونشرت الصحيفة تقريرا من مدريد بتاريخ 6 ديسمبر 1784 يتعلق بمعاهدة إسبانيا مع طرابلس ذات 39 مادة، وعرضت المادتين الخامسة والسادسة منها. وقد أبرمت هذه المعاهدة بين إسبانيا وإيالة طرابلس في 10 سبتمبر 1784، وهي تحتوي على 39 مادة (Tratado de Paz, Madrid,

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

.1784). ثم ذكرت: "**أن هذه المعاهدة ستكون بمثابة أساس للمعاهدة التي نحن على استعداد لإبرامها مع إيالة الجزائر**" (Courrier de l'Europe,1785, p.41-42.).

وأوردت الصحيفة مقتطفا من رسالة من الجزائر حصلت عليها من مدريد مؤرخة في 25 جوان 1783 تتعلق بمساعي إسبانيا للتفاوض مع الجزائر بشروط، ورفض الداي للشروط الإسبانية، فقالت: "**في الخامس عشر من الشهر الماضي[ماي]، وصلت سفينة إسبانية إلى هنا ومعها مقترحات من بلاط مدريد لإبرام السلام معها، بشروط معينة ستفرضها؛ لكن الداي رفضها، وأعلن أنه لا يريد السلام بهذا الثمن. وغادرت السفينة الإسبانية بهذا الرد في الرابع عشر[جوان] من الشهر الحالي**". كما رفض حكام الجزائر وساطة رجلين برتغاليين فقالت: "**لقد عرض تاجر برتغالي يدعى سوزا(Souza)، أقام هنا تحت حماية هولندا، وكاهن أكثر تعصباً من كونه ماهراً، نفسيهما كوسطاء، من أجل إقناع الإسبان بالمشاعر السلمية. ولكن وصايتنا لم تعوض عن حسن نيتهما وحماستهما. وقيل للسيد دي سوزا إنه سيتعين عليه مغادرة المدينة في غضون ثلاثة أيام مع جميع أفراد الأسرة، خوفاً من التحول إلى العبودية**" (Courrier de l'Europe,1783, p.155).

إن الكاهن المقصود هو الراهب جواو دي سوزا (Fray João de Sousa) الذي رافق الوفد البرتغالي كمترجم إلى اللغة العربية بمعية الوفد الإسباني إلى الجزائر، وقد فشلت هذه المهمة التي هدفت إلى إحلال السلام مع الجزائر. بينما نجحت مهمة الوفد الإسباني. حيث أن مفاوضات الوفد البرتغالي برئاسة جاك فيليب دي لاندريست (Jacques Felipe de Landreset)، كانت صعبة بسبب عدم وجود سلام بين الدولة العثمانية والبرتغال. ولم يتم استقبال لاندريست من قبل وكيل الحرج إلا بطريقة غير رسمية، وعندما علم الداي بإقامة المواطن البرتغالي، قام بطرده (Braga,I.D.,2008,287.).

وضمن رسالة من الجزائر مؤرخة في 20 مارس 1785، تحدث فيها صاحبها عن المكانة التي يحظى بها الكونت إكسبيلي (comte d'Expilly) لدى حكام الجزائر، لكونه عاش لسنوات عديدة في الجزائر، وقد حظي بالترحيب الكريم والمتميز الذي تلقاه من الداي وكبار ضباطه، يثبت بوضوح الدرجة العالية من التقدير الذي يكنه له حكام الجزائر. ثم تحدثت الرسالة عن مواهب هذا الشخص والمهارة التي يتحلى بها تجعله يقنع الداي وينجح في إبرام معاهدة مع الجزائر. وأضاف صاحب الرسالة: "**أن هذا المفاوض النشط تمكن أيضًا، من خلال الود المقنع الذي يتميز به جدًا، من إلهام الجزائريين بأعلى درجات التقدير للأمة الإسبانية، واحترام علمها. لذلك يجب علينا أن نتوقع أن الملاحة الحرة وغير المحدودة التي حصل عليها الكونت إكسبيلي للتو لا يمكن أن تفشل في زيادة وإثراء التجارة الخاصة بين البلدين**" (Courrier de l'Europe,1785, p.337.).

وأوردت الصحيفة خبرا من الجزائر مؤرخ في 2 ماي 1785 يتعلق بالاستعدادات القائمة في الجزائر لمواجهة العدوان الإسباني المحتمل فقالت: "**تجري هنا أقوى الاستعدادات لصد الهجوم الذي تتعرض له هذه المدينة**". ثم ذكرت الاستعدادات المادية المتوفرة من بطاريات وقطع المدفعية والأجهزة الدفاعية العائمة. أما عن الجانب البشري فقالت: "**الطاقم متمرس ولا يخشى أي خطر. تم تزويد الحامية بوفرة بجميع المؤن العسكرية**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التي قد تكون مرغوبة. وتتكون من 25000 رجل من القوات النظامية، بشكل مستقل عن عدد كبير من سلاح الفرسان المغاربي (Maures)، الذين يكنون الكراهية الشديدة للإسبان" (Courrier de l'Europe,1785, p.363).

وذكرت الصحيفة خبرا ورد إليها من مدريد مؤرخ في 29 جوان 1785 يتعلق بانتقال مفاوض فرنسي الذي يبدو أنه الكونت إكسبيلي من قرطاجنة نحو مالقة ومنها إلى الجزائر ومعه مشروع معاهدة لطرحها على حكلم الجزائر. فقالت: "**علمنا من أرانخويز (Aranjuez) أن ساعيًا غير عادي وصل من قرطاجنة، وجلب نبأ توقيع التمهيديات لمعاهدة السلام بين بلاطنا والجزائريين. إنه المفاوض الفرنسي الذي لدينا هذا الالتزام تجاهه؛ انطلق من مالقة متوجهاً إلى الجزائر العاصمة، حيث وضع أسس معاهدة مستقرة ودائمة مع هذه الجمهورية**" (Courrier de l'Europe,1785, p.66.). ثم نشرت الصحيفة خبرا ورد إليها من الجزائر مؤرخ في 30 ماي 1785 يتعلق بعرض الكونت إيكسبيبي مشروع المعاهدة على حكام الجزائر، وقد عبرت عن ذلك بتوقيع السلام حيث قالت: "**من المؤكد أنه في السابع عشر من الشهر الجاري[ماي] تم توقيع السلام بين إسبانيا وهذه الوصاية. لقد كان السيد الكونت ديكسبيلي هو الذي تم تكليفه بالصلاحيات الكاملة من ملك إسبانيا للتفاوض بشأنه**". ثم تحدثت عن مواد المعاهدة التي تتكون منها، وقالت إنها ليست معروفة جيدًا بعد (Courrier de l'Europe,1785, p.89.).

وأكدت الصحيفة ما ذكرته سابقا، فبناء لما ورد إليها من الجزائر بتاريخ 17 جوان ذكرت أنه السيدين دون جوزيبي ميساريدو (Don Giuseppe Messaredo) وكونت إسبيلي (comte d'Expily) وقعا بعد ظهر يوم 16 جوان 1785. وتعهد الجانب الإسباني بتزويد الجزائر بـ: "**بمليون قرش (piastres)، و25 قطعة مدفع من الحديد الزهر (de fonte)، و25 قطعة مدفع من الحديد، و4 مدافع هاون من الحديد الزهر، و4000 قنبلة، و10 آلاف قذيفة مدفع، وألفي قنطار من البارود، وألف قنطار طلقات بندقية، 500 قنطار من الحبال، 15 قنطار حبال كبيرة، 30 كابل من الحجم الأول، 100 قطعة سارية، و50 للغليوطات، 2000 لوح من خشب البلوط للعربات، 400 قطعة قماش شراعي. كما كانت هناك كمية من الهدايا الثمينة للداي والوزراء**" (Courrier de l'Europe,1785, p.497.). أما عن وهران فتبقى في حالة حرب على الجانب البري، وأن أولئك الذين سيصبحون أسرى حرب من حاميتها سيتم تحويلهم إلى العبودية (Courrier de l'Europe,1785, p.497). ثم ذكرت الصحيفة تخوفها من عقد هذه المعاهدة بل دعت إلى تشكيل تحالف دولي ضد الجزائر فقالت: "**ويخشى أن الشروط التي وافقت عليها إسبانيا عليها من السلام مع وصاية الجزائر من شأنها أن تزيد من جرأة ووقاحة هؤلاء البرابرة؛ إن تشكيل تحالف سياسي لجميع القوى التجارية ضد هؤلاء المفترسين سيكون أمرًا مرغوبًا فيه كثيرًا...**" (Courrier de l'Europe,1785, p.497.).

ويبدو أن الاتفاق على عقد المعاهدة بين البلدين قد أثمر في الحد من المواجهات بين سفن البلدين في البحر، وهذا ما ذكرته الصحيفة ضمن تقرير لها من مدريد مؤرخ في 15 أوت 1785، ومما جاء فيه: "**تعلن**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الرسائل الواردة من الجزائر أن الإيالة قد عاقبت بشدة القرصان الذي استولى مؤخرًا على السفينة الإسبانية، وأنه تم إعادتها. يبدو أن مثل هذا الرضا التام الذي تم تقديمه إلى البلاط الإسباني يعلن على الأقل أن الهدنة المتفق عليها مع هؤلاء البرابرة يمكن أن تمنحنا سلامًا دائمًا" (Courrier de l'Europe,1785, p.162.).

ومواصلة للنقاش حول مواد المعاهدة، ذكرت الصحيفة خبرا مؤرخا في 6 سبتمبر يتعلق بوصول الكونت إيكسبيي ووفد جزائري إلى مدريد فقالت إن: "**معاهدة السلام مع الجزائر على وشك الانتهاء. لقد وصل الكونت إسبيلي إلى هنا منذ بضعة أيام برفقة جزائريين، وقد منحهما الداي الصلاحيات اللازمة لإنجاز هذا العمل. ذهب الثلاثة أول من أمس إلى سانت إلديفونسو (St. Ildefonse)**". وفي هذا المكان يوجد القصر الملكي في لا غرانخا دي سان إلديفونسو (Palacio Real de La Granja de San Ildefonso)، والمعروف باسم لا غرانخا (La Granja) الذي يعود تاريخه إلى أوائل القرن 18 في بلدة سان إلديفونسو (San Ildefonso)، الواقعة بالقرب من سيغوفيا (Ségovia) وعلى بعد 80 كيلومتر شمال مدريد. وأصبحت المقر الصيفي لملوك إسبانيا منذ عشرينيات القرن 18، في عهد الملك فيليب الخامس.

وفي إطار متابعتها لأخبار المعاهدة نشرت الصحيفة تقريرا من مدينة قادش مؤرخ في 8 سبتمبر تحدثت فيه عن موافقة الملك على عقد المعاهدة وأهميتها بالنسبة للطرفين، غير أنها سجلت امتعاض الملكة عنها خاصة حول دفع الجزية السنوية، كما أنها تعتزم إدراج البرتغال ومملكة نابولي في نفس المعاهدة. ثم ذكرت أن "**زعيم هؤلاء القراصنة محروم من هذه الإتاوات ويواجه مقاومة عامة! ومن المحتمل أن يشجع رعاياه على نبذ المهنة الشائنة المتمثلة في غزو البحار، وأن يكرسوا أنفسهم للتجارة الشريفة أو زراعة الأرض**" (Courrier de l'Europe,1785, p.243.). وفي عدد آخر تحدثت عن عودة الكونت ديسبيلي إلى الجزائر العاصمة ومعه مقترحات نهائية فقالت: "**نعتقد أنها يجب أن تحظى بموافقة الداي ومجلسه. وبالتالي، فإننا نتوقع أن نرى السلام يبرم مع هذه الإيالة قريبا**" (Courrier de l'Europe,1785, p.323.).

وأفاد خبر من مدينة الجزائر مؤرخ في 6 جانفي 1786 يتعلق بتوصل الطرفين إلى السلام: "**تم التوصل إلى السلام أخيرًا بين إيالتنا وبلاط مدريد. أصر الداي في البداية على أن يزوده الأخير بالذخائر الحربية والبحرية التي طلبها، لكن الكونت إكسبيلي أصر على رفضه... وأعلن أن جلالة الملك الكاثوليكي لن يدفع سوى الرسوم بقيمة نقدية. ووافق الداي أخيرًا على التوقيع على المعاهدة**" (Courrier de l'Europe,1786, p.209.).

ومن مدريد صدر خبر مقتضب بتاريخ 29 جوان 1786 يتعلق بنبأ التوقيع على المعاهدة هذا نصه: "**وصلت بالأمس إلى هنا برقية قادمة من أليكانتي، تحمل نبأ التوقيع يوم 18 من هذا الشهر[جوان] على معاهدة السلام النهائية بين هذا البلاط والجزائريين**" (Courrier de l'Europe,1786, p.34.). ثم تحدثت الصحيفة عن وصول الكونت إيكسبيي إلى مدريد ومعه نص المعاهدة التي لم يتم فيها التوصل إلى اتفاق حول فداء الأسرى الإسبان، وتوقعت الصحيفة عودته إلى الجزائر (Courrier de l'Europe,1786, p.98.). ومن

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

دون شك كانت مسألة تحرير الأسرى الإسبان في الجزائر قد أحدث ردود فعل كبيرة في إسبانيا، ولذا عادت الصحيفة وتحدثت عن الموضوع فقالت: "**ومن المعتقد أن السيد ديبيلي سيعود إلى الجزائر العاصمة للتعامل مع قضية تحرير العبيد الإسبان، والتي لم يتم الاتفاق بشأن أي شيء بشأنها**" (Courrier de l'Europe,1786, p.123.).

وبناء على تقرير من مدريد مؤرخ في 10 أكتوبر 1786 نشرت الصحيفة ملخصا عن بنود المعاهدة بين الجزائر وإسبانيا التي تم إبرامها في 14 جوان 1786(Courrier de l'Europe,1786, p.301.). وبعد مرور أسبوع رجعت الصحيفة مرة أخرى إلى نشر بقية بنود المعاهدة (Courrier de l'Europe,1786, p.241.).

خاتمة

إن ما يمكن استنتاجه من هذا العرض نذكره فيما يلي:

ظهرت في أوروبا في العصر الحديث العديد من الصحف التي كانت تتبع الشأن السياسي السائد في القارة الأوروبية في ذلك الوقت، من بينها "COURIER DE L'EUROPE" التي صدرت في سنة 1776 بلندن وباللغة الفرنسية، نظرا لكون الصحافة في عصر التنوير كانت مكممة في فرنسا؛ بينما كانت في إنكلترا تتمتع بحرية كبيرة، واستمرت إلى غاية سنة 1792. فإلى جانب أخبار أوروبا وحرب الثورة الأمريكية، نشرت الصحيفة العديد من النصوص المتعلقة بعلاقات الجزائر مع دول أوروبا، ومنها على الخصوص العلاقات بين الجزائر وإسبانيا موضوع هذا البحث.

تعرضت الصحيفة إلى العديد من مظاهر العلاقات بين الجزائر وإسبانيا خلال الفترة المبينة في عنوان الدراسة (1776-1791) تمثلت فيما يلي: مظاهر من الصراع العسكري البحري، أحداث وهران المحتلة من قبل الإسبان والمتعلقة بهجمات الجزائريين، وأحداث الزلزال الذي تعرضت له المدينة سنة 1791. حملتا الدون أنطونيو بارسيللو 1783 و1784 على مدينة الجزائر. المفاوضات بين إيالة الجزائر وإسبانيا، والتي ترتب عنها عقد أول معاهدة في سنة 1786.

نشرت الصحيفة العديد من النصوص المتعلقة بأحداث الصراع العسكري بين السفن الجزائرية والإسبانية في بعض المناطق الساحلية لإسبانيا، وفي بعض الجزر التابعة لها، وفي مناطق أخرى من البحر المتوسط، وكذلك في مياه المحيط الأطلسي. وبالموازاة مع ذكر هذه الأحداث كانت الصحيفة تتحدث عن التحصينات التي قامت بها السلطات الجزائرية وترقب السفن الإسبانية التي كانت تهدد مدينة الجزائر باستمرار. وفي الجهة المقابلة تحدثت عن اتخاذ إسبانيا لسياسة المراقبة البحرية لسواحلها ضد البحارة الجزائريين. كما تحدثت عن نتائج بعض المواجهات من القتلى والاستيلاء على الغنائم والأسرى.

كانت مدينة وهران والمرسى الكبير خاضعتين للاحتلال الإسباني خلال العصر الحديث، ولذا سعى الملوك الإسبان للحفاظ عليها، فبذلوا كل الجهود من أجل ذلك. وقام الجزائريون من جهتهم بشن العديد من

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الهجمات عليها بهدف تحريرها، منها هجوم باي معسكر 1778، وهجوم سنة 1784.كما تحدثت الصحيفة عن الزلزال الذي المدينة في نهاية عام 1790. وقد تتبعت الصحيفة هذه الأحداث، فنشرت تقارير حولها كانت تصلها من مدريد صدرت من البلاط الإسباني، وكذلك من وهران عبر حكامها، بعضها طويلة وأخرى قصيرة.

من أهم ما تميزت به العلاقات الجزائرية الإسبانية خلال القرن الثامن عشر، قيام الأخيرة بعدة حملات عسكرية ضد مدينة الجزائر، ومنها على الخصوص حملتا أنطونيو بارسيللو 1783 و1784. وقد أورد الصحيفة العديد من النصوص المتعلقة بهاتين الحملتين، بداية من الاستعدادات الإسبانية، وتعداد قوات الحملتين، وقوات الدول الأوروبية المشاركة في الحملتين، وانتهاء بفشل الحملتين وعودة بارسيللو إلى بلاده دون تحقيق النصر. كما ذكرت الاستعدادات الجزائرية للمواجهة وتعداد السفن الجزائرية.

نشرت الصحيفة نصوص عديدة حول المفاوضات وعقد معاهدة سنة 1786، حيث تتبعت تنقلات الوفد الإسباني بين الجزائر ومدريد، تمثل في الفرنسي كونت إيكسبيلي (comte d'Expilly) الذي رأت فيه إسبانيا الشخص المناسب لإدارة الوساطة مع الجزائر من أجل عقد المعاهدة. وسبق لإسبانيا أن عقدت معاهدات مع المغرب (1780) وطرابلس (1784)، واعتبرت المعاهدة مع طرابلس أنها ستكون بمثابة أساس للمعاهدة التي يسعى الإسبان إبرامها مع إيالة الجزائر.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ملاحق

الصفحة الأولى من العدد XLI (41) للصحيفة، ليوم الثلاثاء 20 نوفمبر 1781

بدأ بتقرير من مدينة الجزائر مؤرخ في 29 سبتمبر 1781 [1]

[No. XLI.]

COURIER DE L'EUROPE.

Tros Tyriusve mihi nullo discrimine agetur.

[Vol. X.] MARDI 20 NOVEMBRE. [1781]

BARBARIE.

Alger, 29 Septembre.

LA frégate de Sa Majesté Très-Chrétienne la Précieuse, de 26 canons, commandée par le Chevalier de Vialis, arriva ici le 19 de ce mois, en 7 jours de trajet de Toulon : l'objet de sa venue étoit de terminer, s'il étoit possible, les différends survenus entre la Cour de Versailles & la Régence d'Alger : la premiere occasion en avoit été des plaintes portées par la France, que les Algériens n'observoient point la stipulation des Traités, qui défendoient aux corsaires de notre Régence de faire aucunes prises à la distance de 30 lieues des côtes du Royaume : quelques corsaires Algériens s'étant emparé, au mépris de cet article, de plusieurs bâtiments Espagnols & Italiens sur les côtes de Provence & de Languedoc, la Cour de France les réclamoit avec leurs équipages : notre Régence soutenoit que ces prises n'avoient pas été faites dans la distance prescrite de 30 lieues, quoique plusieurs attestations parussent le prouver ; & de son côté elle demanda la restitution d'un corsaire de 16 canons avec deux de ses prises, dont une galere Génoise s'étoit emparée il y a deux ans, ainsi que les équipages de ces bâtiments & une indemnité de 30 mille sequins de Venise pour leurs cargaisons. Comme il fut prouvé, de la part de la France, que la capture du corsaire Algérien & de ses deux prises n'avoit pas été faite (ainsi qu'on le prétendoit) sur la côte du Royaume, mais sur celle du territoire Génois, cette demande, de la part du Gouvernement Algérien, paroissoit plutôt faite dans la vue d'une compensation, que pour obtenir la réparation d'un grief réel : on l'accompagna néanmoins de quelques autres demandes peut-être pas mieux fondées : mais, dans la conjoncture actuelle, la France avoit trop d'intérêt à ménager les Gouvernements Barbaresques, pour ne pas préférer les voies de douceur à des procédés violents. Effectivement, l'on apprend que l'accommodement est conclu depuis deux jours ; &, quoique la teneur n'en soit pas connue jusqu'à présent, l'on assure qu'elle est favorable à la Régence d'Alger.

Le Dey a été fort indisposé depuis quelques jours ; & son grand âge d'au-delà de 80 ans, fait craindre que ce dérangement de santé n'ait des suites fâcheuses ; crainte d'autant plus vive que sa mort pourroit occasionner des scenes sanglantes, vu qu'il y a trois compétiteurs pour lui succéder dans le poste suprême ; ce sont le Trésorier, l'Aga, & le Secrétaire de la cavalerie ; & chacun de ces rivaux a ses partisans parmi la milice, qui dispose du Gouvernement.

ALLEMAGNE.

Vienne, 13 Octobre. Il arriva avant-hier ici un courier de Versailles, qui a apporté l'agréable & importante nouvelle que S. M. la Reine de France, sœur de notre auguste Monarque, est heureusement accouchée d'un Dauphin le 22 de ce mois. Il y eut hier gala à la Cour à cette occasion, & l'Empereur daigna recevoir du Nonce Apostolique, du Cardinal-Archevêque de cette ville, de ses Ministres, de ceux des Puissances étrangeres & de la Noblesse des deux sexes, les félicitations & les hommages respectueux sur un événement aussi intéressant. Ensuite S. M. Imp. & S. A. R. Monseigneur l'Archiduc Maximilien dînerent en public. Le même jour on donna le *Spectacle gratis* au théâtre National, à celui de la Porte d'Italie & à celui de Léopolstadt.

Hambourg, 2 Novembre. La Cour Britannique ayant fait lever dans l'Electorat de Hanovre un nouveau régiment, qui est le 15eme. de l'infanterie Hanovrienne, & qu'on dit destiné à servir aux Indes Orient., ce corps, consist. en 1000 hommes aux ordres du Colonel Reinbold, a été transporté par eau de Stade jusqu'à Brunshausen, où il s'est embarqué le 28 Octobre à bord de 4 bâtiments de transport Anglois. On parle de quelques autres corps Allemands qui doivent passer à la solde de la Grande-Bretagne.

Berlin, 6 Novembre. Le Comte de Finkenstein, Ministre du Cabinet, est revenu de Potzdam avec le Chambellan de Juel, Envoyé de la Cour de Copenhague, qui y a eu sa premiere Audience de Sa Majesté. Notre Monarque vient de faire publier une Déclaration & Ordonnance ultérieure, concernant la Navigation & le Commerce maritime de ses Sujets pendant la présente Guerre. En voici la Traduction.

Sa Majesté le Roi de Prusse a fait, à la vérité, suffisamment connoître à tous & chacun, par la premiere Déclaration du 30 Avril de l'année courante, qu'Elle vouloit observer dans la guerre, qui se fait actuellement par mer, une neutralité exacte ; & qu'Elle desiroit que la Navigation de ses Sujets se fit de façon qu'en usant de leur liberté naturelle, ils n'en abusassent point au préjudice des Puissances belligérantes, tellement que celles-ci eussent de justes raisons de s'en plaindre : cependant, comme l'on apprend par la voix publique, & par quelques plaintes qui ont été portées, que des Navigateurs Etrangers, & qui appartiennent même aux Nations belligérantes, emploient le pavillon du Roi & font un commerce illicite sous sa protection : A ces Causes, S. M. déclare solemnellement par la présente, qu'Elle ne veut accorder l'usage de son pavillon ni des passeports à personne, sinon à ceux qui sont véritablement ses sujets actuels, & qui en cette qualité possedent réellement des maisons, biens & possessions dans ses Etats ; qu'en conséquence, toutes les fois que d'autres Navigateurs, qui sont Etrangers & ne sont point pourvus de passeports Prussiens, employeront le pavillon Prussien, (ce que S. M. ne sauroit empêcher en pleine mer) Elle ne les fera jouir ni de sa protection ni de son appui ; mais qu'Elle les abandonnera à leur sort. Dans ces cas, S. M. ne sauroit répondre d'un abus semblable du pavillon Prussien, qui n'est pas autorisé par Elle, mais qu'on ne sauroit aisément prévenir : & ainsi Elle attend de la justice des Puissances belligérantes, qu'elles ne l'imputeront point aux véritables Navigateurs Prussiens, ni ne s'en prendront à eux. Comme d'ailleurs, pour assurer la navigation & observer une neutralité exacte, il ne s'agit pas tant du pavillon que des passeports en due forme, que les Navigateurs doivent obtenir de leur Souverain pour se légitimer : le Roi, dans la vue de prévenir tout abus possible, veut qu'il soit établi, & ordonne par la présente sérieusement, & de la maniere la plus formelle, à tous ses Sujets qui exercent la Navigation & le Commerce par mer, que, toutes les fois qu'ils voudront expédier des navires & des cargaisons vers des mers, eaux, côtes ou pays éloignés, ils ne prennent plus les passeports, comme ils en ont eu coutume jusqu'à présent, chez les Magistrats ou autres Colleges subalternes, mais

(1) Courier de l'Europe, Mardi. 20 Nov. 1781, Vol.10, N°XLI, p.321.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

البيبليوغرافيا

- باللغة العربية

مجهول، **تاريخ مجيء الصبنيول**، رقم 2285، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر.

عبد القادر، مسلم، (1974) **أنيس الغريب والمسافر**، تحقيق وتقديم رابح بونار، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- باللغات الأجنبية

BRAGA, ISABEL DRUMOND, (2008), Mossoes Diplomaticas entre Portugal e o Magrebe no ségulo XVIII os relatos de Frei Joao de Sousa, Centro de Estudos Historicos, Lisboa, Universidade Nova de Lisboa,.

BOUTET, ENRIQUE DE CARLOS,(2019), LA DEFENSA DE LAS COSTAS DEL MAR DE ALBORÁN EN 1776 Y LOS COMBATES NAVALES DE MELILLA Y TRIGONIA, REVISTA DE HISTORIA NAVAL, INSTITUTO DE HISTORIA Y CULTURA NAVAL, Año (Tomo) XXXVII (37), Núm. 146, pp. 75-100.

CAZENAVE, JEAN, (1930), Les gouverneurs d'Oran pendant l'occupation espagnole de cette ville (1505-1792).- Revue Africaine,N°71, pp. 257-300 et 1931.- pp. 250-251.

COURIER DE L'EUROPE, (1776), Vol.1, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1777), Vol.1, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1777), Vol.2, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1778), Vol. 3 , Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1779), Vol.5, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1779), Vol.6, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1781), Vol.10, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1783), Vol. 13, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1783), Vol. 14, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1784), Vol. 15, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1784), Vol. 16, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1785), Vol. 17, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1785), Vol. 18, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1786), Vol. 19, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs. https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1786), Vol. 20, Londre, Chez E.COX, Imprimeurs.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

COURIER DE L'EUROPE, (1790), Vol. 28, Londre Chez E.COX, Imprimeurs.

https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/cb32750381j/date.item

https://www.britannica.com/biography/Lord-George-Gordon

KHELIFA, MOHAMMED AMINE, (2012-2013), Orán y Mazalquivir: Una historia de fortificaciones españolas, Memoria de Magíster, Facultad de Letras, Lenguas y Artes Departamento de Lenguas Latinas Sección de Español, Universidad de Orán.

MASPERO-CLERC, HELENE, (2016), UNE « GAZETTE ANGLO-FRANÇAISE » LA GUERRE D'AMERIQUE : Le « Courrier de l'Europe » (1776-1788), Annales historiques de la Révolution française, n° 226, oct.-déc 1976, p. 572. Publié par : Armand Colin

MONTOJO, Vicente MONTOJO, (2023), BOMBARDEOS DE ARGEL Y EXPEDICIÓN A CONSTANTINOPLA (1783-1788), REVISTA DE HISTORIA NAVAL, REVISTA DE HISTORIA NAVAL, Intituto de Historia y Cultural Naval Armada, Tercer trimestre 2023, Número 161, pp. 77-96.

PAVIA, D. FRANCISCO DE PAULA, (1873), GALERIA BIOGRAFICA DE LOS GENERALES DE MARINA, JEFES Y PERSONAJES NOTABLES QUE FIGURARON EN LA MISMA CORPORACION DESDE 1700 Á 1868, TOMO I, MADRID, IMPRENTA Á CABGO DE J. LOPEZ, Mayor.

PROSCHWITZ, Gunnar von , Dictionnaire des Journaux 1600-1789, https://dictionnaire-journaux.gazettes18e.fr/journal/0268-courrier-de-leurope.

PROSCHWITZ, GUNNAR VON, (1977), Le « Courrier de l'Europe » et la guerre d'Indépendance, Annales de Bretagne et des pays de l'Ouest. Tome 84, numéro 3, De l'Armorique à l'Amérique de l'indépendance. Deuxième partie du colloque du bicentenaire indépendance américaine 1796 - 1976.

SOARES, JOAQUIM PEDRO CELESTINO, (1863), Quadros navaes ou collecção dos folhetins maritimos do patriota seguidos de huma epopeia naval portugueza, parte II –epopeia, Segunda impressão, Tomo III, Lisboa, Imprensa Nacional.

TRATADO DE PAZ Y AMISTAD, (MDCCLXXXIV.[1784])، AJUSTADO ENTRE SU MAGESTAD CATÓLICA, Y EL BEY Y REGENCIA DE TRÍPOLI En 10 de Septiembre de 1784, Madrid, EN LA IMPRENTA REAL,[.

VELEMAZAN MARQUES DE, (2002), DON PEDRO GONZÁLEZ DE CASTEJÓN Y SALAZAR, Marqués de González de Castejón Ministro de Marina de Carlos III, Centro de Estudios Borjanos Institución « Fernando el Católico», Zaragoza, Coleccion «Temas Populares»,

Ward, Richard,(2024), QUAND LONDRES DEVIENT FOLLE – LES ÉMEUTES DE GORDON DE 1780, uk parliament, 1er octobre 2024. https://archives.blog.parliament.uk/2021/06/04/when-london-went-crazy-the-1780-gordon-riots/

WEINBROT, HOWARD, (2014), « The Courier de l'Europe, The Gordon Riots and Trials, and the Changing Face of Anglo-French Relations », Études Épistémè [En ligne], 26 | 2014, mis en ligne le 01 décembre 2014, consulté le 11 août 2024. URL: http://journals.openedition.org/episteme/312; DOI: https://doi.org/10.4000/episteme.312

WEINBROT, HOWARD ,(2020), The Courier de l'Europe, The Gordon Riots and Trials, and the Changing Face of Anglo-French Relations, From the book: 1650-1850, New Brunswick Rutgers University Press.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)